دعوى انتساب بعض قبائل حرب إلى الأنصار.
(الرُّحَلة أنموذجًا)

محمد بن مُسَلَّم بن عوّاد الرُّحيلي
المدينة المنورة
بريد الكتروني: mmaa123r@gmail.com
تويتر: @mmaa1438
١٢/٨/١٤٣٩هـ

المقدمة:-

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره واتبع هديه.

أما بعد:

فقد حرص الإسلام كثيرًا على سلامة الأنساب، فلم يجعلها نهبًا للأهواء والآراء، فمنع انتساب الأبناء إلى غير آبائهم، قال ﷺ:«لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كُفر»[1]. وقال ﷺ: «كُفر بامرئ ادّعاء نسب لا يعرفه، أو جحده، وإن دقّ»[2]. وحذّر من انتساب الرجل إلى قوم ليس له فيهم نسب

---

(١) البخاري، **صحيحه**، كتاب: الفرائض، باب: من ادعى إلى غير أبيه، ج٨، ص١٥٦، رقم الحديث: ٦٧٦٨. مسلم، **صحيحه**، كتاب: الإيمان، باب: بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم، ج١، ص٨٠، رقم الحديث: ٦٢.

(٢) ابن ماجه، **سننه**، كتاب الفرائض، باب: من أنكر ولده، ج٢، ص٩١٦، رقم الحديث: ٢٧٤٤. الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ج٧، ص١١١١، رقم الحديث: ٣٣٧٠.

فقال ﷺ: « ليس رجل ادّعى لغير أبيه –وهو يعلمه- إلا كفر بالله ، ومن ادّعى قومًا ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار»[(١)]

ولما غابت هذه الأحاديث ومعانيها، وضعفت المعرفة بأصول علم الأنساب وقواعده؛ كثُر إحداث الناس لأقوالٍ جديدةٍ في أنسابهم، وانتسابهم إلى أقوامٍ آخرين بلا دليل واضح؛ بل تخرصات وأوهام يقودها الهوى، والبحث عن الشرف، وحب السير على خلاف ما أَلِفَ الناس طلبًا للشهرة والذكر.

ومن صور ذلك ما نعايشه اليوم من بعض الكُتَّاب الذين نسبوا كثيرًا من قبائل حرب إلى الأنصار بغير علمٍ ولا هدى ولا كتابٍ منيرٍ، بل لمجرد اتفاق الديار أو تشابه الأسماء؛ وهما مزلقان خطيران حذَّر أربابُ فن علم الأنساب من السقوط فيهما، وألَّفوا فيما اتفق لفظه أو رسمه واختلف في نسبته، أو ما يُسمَّى: المختلف والمؤتلف في الأنساب، ومن ذلك كتاب: "مختلف القبائل ومؤتلفها"، لمحمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ)، و"الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب"، لابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ)، و"الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط"، لابن القيسراني (ت٥٠٧هـ).

ولكن هؤلاء المشار إليهم سابقًا جهلوا هذه القواعد والأصول، فخبَطوا خبط عشواء، وساروا بلا اهتداء، فتجدهم ينسبون قبائل من حرب إلى رجالٍ لهم شهرة وذكر لمجرد ائتلاف في الاسم، وبدون تتبع لأخبارهم وسلسلة أنسابهم!

(١) البخاري، **صحيحه**، كتاب: المناقب، باب (كذا بدون عنوان) ، ج4، ص١٨٠، رقم الحديث: ٣٥٠٨. مسلم، **صحيحه**، كتاب: الإيمان، باب: بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم، ج١، ص٧٩، رقم الحديث: ٦١.

وقد تتبعنا بعض أقوالهم فوجدناهم ينسبون قبائل لرجال قد انقطع عقبهم، مما يدلُّ على ضعف منهجهم، وبُعْده عن الدقة والأمانة العلمية.

ولعل في ورقتنا هذه ما يكشف واقع ما أشرنا إليه من الخلط والخبط في نسب قبيلة الرُّحَلة من ميمون من بني سالم من حرب، التي جرى اختيارها أنموذجًا يدلُّ على تخبط الجهال وجرأتهم على الخوض في الأنساب بلا معرفة تامة بأصوله وقواعده.

وقد جرى تقسيم هذا الموضوع إلى أربعة مباحث وخاتمة:

١-المبحث الأول: الجذور التاريخية لقبيلة حرب بالمدينة المنورة.

٢-المبحث الثاني: نسبة قبيلة الرُّحَلة إلى رُحَيْلة بن ثعلبة البياضي الخزرجي!

٣-المبحث الثالث: نقد الاستشهاد بوثيقة مجهولة يُزعم أنها تذكر الرحيلي الخزرجي.

٤-المبحث الرابع: الرد على القول بدخول الأنصار في قبيلة حرب.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر لكل من راجع هذه المادة وقدم لي ملحوظات نافعة وأخص بالذكر ابن العم الأستاذ عادل بن رزيق بن جابر الرحيلي، الباحث في مرحلة الدكتوراه بقسم التاريخ بالجامعة الإسلامية، الذي كان له أثر بارز في صياغة البحث وترتيبه، وكذلك استفدت من ملحوظات أخي الأستاذ عطية بن مُسلَّم بن عواد الرحيلي، وكذلك المهندس نواف بن سَلِيْم بن نافع البيضاني الحربي، وكذلك شيخي الشيخ ناصر بن غازي بن نازل الرحيلي، المحاضر بقسم العقيدة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية.

هذا وإن كان من صواب فمن الله، أو خطأ فمني ومن الشيطان، والله الموفق.

المبحث الأول

الجذور التاريخية لقبيلة حرب في المدينة المنورة

ذكرت المصادر التاريخية أن نسب قبيلة حرب يرجع إلى حرب بن سعد بن سعد بن خولان[١] بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ[٢].

وتعود جذور قبيلة حرب إلى بلاد خولان من أرض اليمن، حيث نزحت القبيلة من موطنها بعد حروب طاحنة مع بني عمومتهم الربيعة بن سعد سنة ١٣١هـ[٣] كما يذكر لسان اليمن ونسابتها أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهَمْداني[٤] (٢٨٠هـ-٣٦٠هـ تقريبًا) الذي يُعدُّ من أوائل المؤرخين الذين كتبوا عن قبيلة حرب.

وقد أشار الهَمْداني إلى أنَّها نزلت قدس[٥] من أرض الحجاز، وكان بها من القبائل: عنزة، ومزينة، وبنو الحارث وبنو مالك من سُلَيْم، وحينما وصل الهَمْداني (ت:٣٦٠هـ تقريبًا) إلى هذه الديار كانت حرب قد أجْلت هذه القبائل، وغلبت على الطريق من المدينة إلى مكة[٦].

---

(١) الهَمْداني، **الإكليل**، ص٢٦٦-٢٧٧

(٢) المصدر السابق، ص١٨٢

(٣) المصدر السابق، ص٢٦٧-٢٧٢

(٤) قال ابن حجر عن لسان اليمن الحسن بن أحمد الهَمْداني: (عليه المعوَّل في أنساب الحِمْيَريين) ، **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه** ج٤ ص١٣٨٧.

(٥) الهَمْداني، **الإكليل**، ج١، ص٢٧٢

(٦)المصدر السابق، ج١، ص ٢٦٦-٢٧٢

وقد سبق الهَمْداني في ذكر قبيلة حرب مؤرخ حجازي مشهور وهو أبو زيد أحمد بن سهل البلخي (ت:٣٢٢هـ) الذي كان رئيسًا للجعفريين في ودان قرب رابغ فنصَّ على نزول قبيلة حرب من اليمن واستيلائهم على ديار الجعفريين في الفرع والسائرة.[١]

وتؤكد الروايات على أن علاقة قبيلة حرب كانت جيدة بالدولة العباسية حيث كان المقتدر بالله (٢٩٥هـ-٣٢٠هـ) يبعث إليهم طوال حياته بالمال في خفارة الطريق[٢].

وقد بلغت قبيلة حرب من الشرف والسؤدد أنها كانت لا تزوِّج إلا حربيًا أو قرشيًا[٣].

وكذلك ذكر أبو علي الهَجَري (ت٣٢٢هـ) اجتماعه بأحد سادات قبيلة حرب وهو المُسلّم[٤] بن أحمد بن يزيد بن عبدالله بن الخيار الحربي[٥].

وأشار أبو حيان التوحيدي (ت٤١٤هـ) إلى لقاء رجل من قبيلة حرب يدعى أبا الخصيب الحربي في مجلس أمير المدينة أبي أحمد العلوي[٦] (ت:٣٣٦هـ)، وذكر شيئا من شعر أبي الخصيب الحربي[٧].

---

(١) نقل ذلك عنه ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥ ص٣٦٥ ونقله قبله الكرخي (ت٣٤٦هـ) في كتابه **المسالك والممالك** ص٢٢، لكن الكرخي لم يصرِّح بالنقل عن أبي زيد البلخي.

(٢) الهَمْداني، **الإكليل**، ج١، ص٢٧١

(٣)الهَمْداني، **الإكليل**، ج١، ص٢٦٩

(٤) ذكر الهَمْداني أن المسلّم سيد الخيار كلهم. **الإكليل**، ج١، ص٢٦٨.

(٥) أبو علي الهجري، **التعليقات والنوادر**، ص٨٢٩.

(٦) القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو أحمد العلوي، حكم المدينة من ٣٢٩-٣٣٦هـ. ينظر: **تاريخ أمراء المدينة**، ص٢١٩.

(٧) أبو حيان التوحيدي، **أخلاق الوزيرين**، ص٥١١-٥١٤.

كما وصف ابن فضل الله العُمَري (٧٤٩هـ) قبيلة حرب بقوله: (وهم من أكثر العرب عددًا، وأجرأهم رجلا باطشةً ويدًا، ومساكنهم الحجاز)[١].

وقد أكّد خبر ابنِ فضل الله العُمَري (٧٤٩هـ) ابنُ عبدالسلام الدرعي (ت١٢٣٩هـ) إذ وصف قبيلة حرب بقوله: (ينيفون على مئة ألف رجلٍ، لا يقيمون وزنًا لقبيلة من قبائل الحجاز أصْلًا) [٢]، ثم ساق الدرعي(ت١٢٣٩هـ) خبر اجتماعه بالأبواء مع رجلٍ من حرب، عليه آثار الصدق، فسأله الدرعي عن قبائل الحجاز فأجابه الحربي ثم قال: (يا سيدي لا تجد بالحجاز اليوم قبيلةً واحدةً ذات شوكة إلا وحدثت سكناها بالحجاز بعد العهد النبوي) [٣].

وتدل هذه النصوص بجلاء على نزول قبائل حرب بن سعد بن سعد بن خولان بين الحرمين ثم ارتباطها بالمدينة المنورة في قرونٍ لاحقةٍ حتى أصبحت قاعدتهم اليوم.

---

(١) ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ج٤ ص٣٥٧.

(٢)الجاسر، **ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي**، ص٩٨

(٣)الجاسر، **ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي**، ص١٤٨

المبحث الثاني

نسبة قبيلة الرُّحَلة إلى رُحَيْلة بن ثعلبة البياضي الخزرجي!

أشار بعض الباحثين إلى أن نسب قبيلة الرُّحَلة يرجع إلى الصحابي رُحَيْلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة الخزرجي، وهو ممن شهد بدرًا وأُحُدًا[١].

ولكن هذه النسبة لا دليل عليها، بل هو احتكام إلى تشابه الأسماء دون برهانٍ أو دليلٍ تقوم به الحجة، ويبعُد جدًا أن تُنْسَب قبيلة الرُّحَلة إلى هذا الصحابي الجليل، وذلك لأمور، أذكر منها أمرين:

١- أن المصادر التاريخية ذكرت أن رُحَيْلة – رضي الله عنه – ليس له عقب قال ابن سعد (ت٢٣٠هـ) في ترجمته: "وَتُوُفِّيَ وَلَيْسَ لَهُ عَقِبٌ"[٢]، وكذلك قال عبدالمؤمن الدمياطي (ت٧٠٥هـ)[٣]، فكيف يصح مع هذا أن ينسب إليه أحد؟!.

٢- أن للعلماء في ضبط اسم هذا الصحابي الجليل أربعة أقوال، وهي كالتالي:

---

(١) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**،ج٣، ص٦٠٠.

(٢) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٣، ص٦٠٠.

(٣) عبدالمؤمن الدمياطي، **أخبار قبائل الخزرج**، ص٩٣٨.

القول الأول: رُخَيْلة – بالخاء المعجمة – وهو قول الكلبي (ت٢٠٤هـ)[١]، وموسى بن عقبة (١٤١هـ)[٢]، وابن سعد (٢٣٠هـ)[٣]، والدارقطني (ت٣٨٥هـ)[٤]، ورجحه ابن حجر (ت٨٥٢هـ)[٥] وهو الذي تميل إليه النفس لأسبقيته ولأن ما سواه يبدو أنه مجرد تصحيف من المتأخرين.

القول الثاني: رُجَيْلة – بالجيم - وهو قول ابن إسحاق (١٥١هـ)[٦]، وفي رواية إبراهيم بن سعد (١٨٤هـ)، عن ابن إسحاق قال: "رُخَيْلة"[٧].

القول الثالث: رُحَيْلة – بالحاء المهملة - وهو قول ابن هشام (ت٢١٣هـ)[٨].

القول الرابع: جَبَلة، ذكره ابن حبان (٣٥٤هـ)[٩]، وابن حجر (ت٨٥٢هـ) [١٠].

وعليه فإن الحديث عن انتساب قبيلة الرُّحَلة إلى رُخَيْلة بن ثعلبة – رضي الله عنه – ساقط متهافت.

---

(١) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج٥، ص٥٣٦.

(٢) ابن الأثير، **أسد الغابة**، ج٢، ص٢٧٣.

(٣) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٣، ص٦٠٠.

(٤) الدارقطني، **المؤتلف والمختلف**، ج٢، ص١٠٩٠.

(٥) ابن حجر، **الاصابة في تمييز الصحابة**، ج١، ص٥٦٥.

(٦) ابن الأثير، **أسد الغابة**، ج٢، ص٢٧٣.

(٧) ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج٢، ص٥٠٥.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) ابن حبان، **الثقات**، ج٣، ص٥٨.

(١٠) ابن حجر، **الاصابة في تمييز الصحابة**، ج١، ص٥٦٥.

المبحث الثالث

نقد الاستشهاد بوثيقة مجهولة يُزعم أنها تذكر الرحيلي الخزرجي

ذكر أحد الفضلاء المعاصرين قصة مفادها أنه اطلع في حدود عام ١٣٩٤هـ على وثيقة تعود إلى منتصف القرن العاشر تقريباً، تتحدث عن بيع[١] بلاد (مزرعة) في قرية من قرى وادي الصفراء، وقد ورد فيها ذكر أسماء رجال كلهم ينتهي نسبه بالرحيلي الخزرجي.

وقد كان من حديث صاحب القصة أنه ربما تكون هذه الوثيقة التي قرأها دليلًا على دخول قبائل من الأنصار في قبيلة حرب، وأن القبائل كانوا يحتفظون بنسبهم إلى الأوس والخزرج في تلك الفترة حسب ظنه.

ولما سمع القائلون بأن الرُّحَلة يرجع نسبهم إلى الأنصار هذه القصة طاروا بها فرحًا، لظنهم أنها دليل صالح لما يزعمون ويقولون.

والحقيقة التي لا مرية فيها أن هذه القصة والوثيقة لا قيمة لها، ولا تقوم بها حجة على نسبة قبيلة الرُّحَلة إلى الخزرج، وذلك للأدلة التالية:

١- أنها وثيقة مجهولة، لا يوجد لها أصل، ولا صورة!:

إن أول ما يصدم القارئ أن هذه الوثيقة المزعومة لا وجود لها، فإذا افترضنا جدلا وجود هذه الوثيقة، فإن ثمة احتمالات كثيرة تتطرق إليها، منها: أن تكون

---

(١) الأخذ بوثائق البيع والشراء في إثبات الأنساب فيه خلاف بين الفقهاء، فمنهم من يقصرها على ما كُتبت لأجله، فيرى أن وثائق البيوع والخصومات وغيرها لا يصح الاعتماد عليها في الأنساب كأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وابن أبي ليلى، ومنهم من يقول يصح الأخذ بها في الأنساب، ولكن بشروط، ومن ذلك كون الشهود المذكورين فيها من العدول العالمين بالنسب المذكور للاستزادة ينظر: **(رسائل في أصول وقواعد علم النسب)**، ص٦٣-٨٨، للشريف إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير.

الوثيقة مزورة، أو محرفة، أو مصحّفة، أو حديثة الكتابة، أو يشبه أن يكون وهمًا، وهي احتمالات قوية جدا؛ لمخالفتها جميع الوثائق الموجودة.

والذي يترجح عندي أن الوثيقة قُرِئت خطأ، أو أن "الخزرجي" مصحفة عن "الحربي"، أو أن الوثيقة مزورة في وقتٍ متأخرٍ والله أعلم.

وبما أن الأمر تتنازعه الاحتمالات – لعدم توفر الوثيقة- فكما يقال: مع الاحتمال يسقط الاستدلال.

٢-أن الراوي لا يعرف اسم مالك الوثيقة المزعومة ولا كاتبها ولا أسماء من ورد ذكره فيها.

٣-أن الراوي غير متخصص في معرفة صحيح الوثائق من مكذوبها.

٤-مخالفة الوثيقة لما استفاض واشتهر من ثبوت نسبة قبيلة الرُّحَلة من بني سالم إلى حرب:

من المعلوم والثابت لدى علماء النسب أن الاستفاضة والشهرة من أهم قواعد إثبات النسب، فلا ينبغي أن نجعل الأوهام والأخبار الضعيفة والشاذة مصدرًا نستقي منه أنسابنا؛ مُغْفِلين ما استفاضت به الأخبار، وتحدث الناس به، وتناقلته الأجيال جيلا بعد جيل.

قال الماوردي: " وأما النسب فيثبت بسماع الخبر الشائع الخارج إلى حد الاستفاضة في أوقات مختلفة وأحوال متباينة"[١].

ولقد استفاضت الأخبار بنسبة قبيلة الرُّحَلة إلى حرب الخولانية، بل لا نجد في التاريخ أي إشارة لوجود صلة لها بالأنصار.

---

(١) الماوردي، **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي – رضي الله عنه –**، ج١٧، ص٣٥.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الأنساب المشهورة أمرها ظاهر متدارك مثل الشمس لا يقدر العدو أن يطفئه، فإن هذا مما تتوافر الهمم والدواعي على نقله"[١].

ونسب الأنصار من الأنساب المشهورة في الإسلام مما تتوافر الهمم والدواعي على نقله وحفظه، كما أن قبيلة الرُّحَلة الحربية الخولانية من القبائل الكبيرة المشهورة المعروفة. فلا يُعقل أن تحفظ عوائل صغيرة في الشام ومصر والعراق والمغرب نسبها الأنصاري، وتضيعَ قبيلة كبيرة في المدينة المنورة وهي موطن الأنصار اتصال نسبها بالأنصار.

٥-مخالفة الوثيقة أيضا لما ثبت واشتهر عند علماء النسب من ثبوت نسبة قبيلة الرُّحَلة إلى حرب:

ذكر العلامة عبدالقادر الجزيري (ت:٩٧٧هـ)، وهو عالم فقيه نسابة[٢] عارف بأنساب قبيلة حرب لكونه حَجَّ أكثر من ثلاثين حجةً بوصفه مفتيًا للحج المصري، قبائل بني سالم من حرب، وعد منها قبيلة الرُّحَلة، حيث قال: "وبنو سالم[٣] المذكورون طوائف منهم السعادين... والأحامدة، والردادة، والحوازم، والمراوحة منهم الرُّحَلة ..."[٤].

---

(١) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج٣٥، ص١٣٠.

(٢) بكر أبو زيد، **طبقات النسابين**، ص ١٦١.

(٣) المقصود بنو سالم من حرب إذ لم يسكن الصفراء أحد يحمل هذا الاسم غيرهم ولم ينسبهم أحد إلى الأنصار أبدا ومنهم الجزيري وهو أنصاري عالم بالأنساب للاستزادة راجع (**الرد على العابثين بأنساب حرب والأنصار**) ،لفائز البدراني، فقد أتى بحجج ظاهرة وبراهين قاهرة على بطلان دعوى أنصارية بني سالم من حرب والكتاب تحت الطبع.

(٤) عبد القادر الجزيري، **الدرر الفرائد**، ج٢، ص٢٧٢.

ومن الجدير بالذكر أن الجزيري نسابة أنصاري عاش في القرن العاشر الهجري، ومع ذلك عدَّ قبيلة الرُّحَلة في بني سالم من حرب، ولم ينسبهم إلى قبيلته الأنصار، مما يؤكد عدم وجود صلة بين نسب قبيلة الرُّحَلة والأنصار. وقد ذكر انتساب قبيلة الرُّحَلة إلى قبيلة حرب جميع من تكلم في نسبها كحمد الجاسر[١] وعاتق البلادي[٢]، وفائز البدراني[٣]وغيرهم؛ ولم يذكر أحد مطلقًا أن لها علاقة بالأنصار، أو أنها قد تكون من الأنصار، مما يدل على أن القول بأنصاريتها قول حادث لم يعرف إلا في القرن الخامس عشر الهجري، وأظنه لا يتجاوز العشرين سنة، مما يعني بطلان مزاعم أنصاريتها.

٦-مخالفتها كذلك للوثائق التي أثبتت أن قبيلة الرُّحَلة من بني سالم من حرب:

تثبت الوثائق الشرعية والخاصة خطأ تلك الوثيقة المجهولة وخطأ قول الراوي: (إن قبائل الأنصار في ذلك الوقت -أي القرن العاشر- كانت تحتفظ بنسبها، وأنها الآن قد تكون اندمجت في قبيلة حرب، وأن قبيلة الرُّحَلة قد تكون من تلك القبائل الأنصارية التي اندمجت مع حرب وتحالفت حتى ضاع نسبها الشريف). ونقول إن هذا الكلام الظني تدحضه الوثائق التاريخية التي تثبت أن قبيلة الرُّحَلة من بني سالم من حرب، ومن ذلك مثلا:

- وثيقة شرعية صادرة من محكمة المدينة بتاريخ (٩٨٩هـ)، وفيها نسبة سعد بن معتق الرحيلي إلى بني سالم من حرب، حيث جاء فيها: "سعد بن معتق السالمي الرحيلي"[٤].

---

(١) حمد الجاسر، **معجم قبائل المملكة**، ص٢٦٧

(٢) عاتق البلادي، **نسب حرب**، ص٨٥.

(٣) فائز البدراني، **فصول من تاريخ قبيلة حرب**، ص١٤١.

(٤) فائز بن موسى البدراني، **بعض أعيان المدينة وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة**

- وثيقة شرعية صادرة من محكمة المدينة بتاريخ (١١٣٤هـ)، وتتضمن صلحًا بين قبيلة حرب وعسكر المدينة، وقد جاء فيها ذكر قبيلة الرُّحَلة في حرب: "......والحجلة والرُّحَلة والحنانية والثوابت والسعادين والمشطة وغيرهم من بني سالم...إلخ"[1].
- وثيقة شرعية صادرة من محكمة المدينة بتاريخ (١١٤٤هـ)، وموضوعها محضر صلح بين أهل المدينة وأعيان قبيلة حرب، وقد ورد فيها عند ذكر الكفلاء والضُمّان من قبيلة حرب، وفيهم مضيّخ بن نجم الرحيلي: "... والكفلاء والضُمّان من الرُّحَلة مضيّخ بن نجم...الخ"[2].

٧-عدم ورود مثل هذه النسبة في الوثائق التاريخية والأهلية:

إن المتتبع لمئات الوثائق التاريخية أو الأهلية التي جاء فيها ذكر أعيان من قبيلة الرُّحَلة، لا يجد فيها أي إشارة إلى وجود صلة بين نسب قبيلة الرُّحَلة ونسب الأنصار، وحتى لا أطيل على القارئ أكتفي بالإحالة للكتب التالية:

- "فصول من تاريخ قبيلة حرب"، للبدراني وقد ورد فيه عشرون علَمًا من أعلام قبيلة الرُّحَلة منسوبون إلى حرب.
- "بعض أعيان المدينة وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة"، للبدراني وقد وأورد المؤلف فيه واحدًا وثمانين عَلَمًا من أعلام قبيلة الرُّحَلة منسوبون إلى بني سالم من حرب.

المنورة، ص ٢٨٨.

(١) فائز بن موسى البداراني، **فصول من تاريخ قبيلة حرب**، ص٢٦٥

(٢) المصدر السابق، ص٢٧٠. **بعض أعيان المدينة وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة**، ص٢٩١

- "وثائق ينبع والصفراء ونواحيهما"، للبدراني وقد بلغ مجموع وثائقها (٢٥٠) وثيقة ورد فيه بالمكرر أكثر من مئة علمٍ لم يُنسب أحدٌ من قبيلة الرُّحَلة إلى الأنصار، بل لم يرد في السلسلة كلها وهي تؤرخ من سنة ١٠٠٠هـ إلى ١٢٥٠هـ ذكر أحدٍ من الأنصار.
- "من وثائق الرحيلي السالمي" لعبدالخالق بن سلامة الرحيلي، وقد ورد فيها ذكر أكثر من (٣٠٠) علم من أعلام قبيلة الرُّحَلة، وليس فيها ذكر لاتصال نسب أي منهم إلى الخزرج، بل ليس في الكتاب ذكر لأحد من الأنصار.

المبحث الرابع

الرد على القول بدخول الأنصار في قبيلة حرب

من العجب استدلال بعض القائلين بأنصارية بعض قبائل حرب -ومنها قبيلة الرُّحَلة – بالقلة العددية للأنصار في المدينة المنورة وما حولها، مُدّعين أن الأنصار انضووا إلى قبائل حرب في غفلة من التأريخ، وسهو من الآباء والأجداد، مرددين سؤالهم الكبير: أين ذهب الأنصار؟

فيقال أولاً: لو سلمنا بعدم وجود إجابة على هذا السؤال، فهل يصح لعاقل أن ينسب قبيلة مشهورة بلا دليل واضح صريح إلى الأنصار حتى يجيب على السؤال ؟!

لو كان كذلك لصحَّ لكل قبيلة في المدينة الانتساب إلى الأنصار، حتى لو خالفت الدلائل والوثائق والقطعيات.

إن هذه الطريقة في الاستدلال لا يقول بها عاقل إلا إذا كان من باب (عنز ولو طارت)!

وأما الإجابة على السؤال المذكور فإن جوابه الصحيح هو في قول الرسولﷺ : «فإن الناس يكثرون ويقلّ الأنصار، حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام»[1].

قال ابن حجر: " أي في القلة... الملح بالنسبة إلى جملة الطعام جزء يسير منه"(٢).

(١) البخاري، **صحيحه**، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، ج٤، ص٢٠٤، رقم الحديث: ٣٦٢٨.

(٢) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٧، ص١٢٢.

وقال القاري: "كناية عن غاية قلتهم"[١].

وقد أشار كثير من العلماء على مر العصور إلى خروج كثير من الأنصار من المدينة وتفرقهم في الأمصار، وقلة عدد الأنصار، وانقراض بعضهم[٢]، ومن ذلك:

- قال ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ): "كانت المدينة بلد الأنصار من الأوس والخزرج كما هو معروف، ثم افترقوا على أقطار الأرض في الفتوحات، وانقرضوا، ولم يبق بها أحد إلا بقايا من الطالبيين"[٣].
- وقال ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ): "الموجودين الآن من ذرية علي بن أبي طالب ممن يتحقق نسبه إليه أضعاف من يوجد من قبيلتي الأوس والخزرج"[٤].
- وقال ابن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ): "فتفرق الأنصار في الأقطار من أجل خروجهم من المدينة إلى غزو الكفار، وانقرضوا، فلم يبق منهم إلا بقايا متفرقة بنواحي الحجاز وغيره"[٥]
- وقال القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ): "الناس كثروا وقل الأنصار"[٦].
- وقال عبد الرحمن بن عبد الكريم الأنصاري (ت: ١١٩٥): "إذا وجد منهم أحد – أي الأنصار – في بلد فيكون في غاية القلة وهو على صحة نسبهم الشريف من أقوى الأدلة."[٧] فجعل من أدلة صحة نسب من ينتسب إلى

(١) القاري، **شرح الشفا**، ج١، ص٦٩٦.

(٢) جمعهم المؤرخ الدكتور فائز البدراني في كتابه (**الرد على العابثين بأنساب حرب والأنصار**) فبلغوا (١٤١).

(٣) ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر**، ج٤، ص١٣٩.

(٤) **ابن حجر، فتح الباري، ج٧، ص١٢٢.**

(٥) ابن تغري بردي، **المنهل الصافي**، ج٤، ص١٨٦.

(٦) القسطلاني، **ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ج٦، ص٦٩.

(٧) عبد الرحمن الأنصاري، **تحفة المحبيين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب**، ص٧.

الأنصار قلة عددهم في كل بلد، وهذا يعني أن انتساب قبيلة كثيرة العدد يكون مشكوكًا فيه!

ومن الأدلة الحسية على ذلك قلة من ورد ذكره من أعيان الأنصار في كتاب "بعض أعيان المدينة وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة من سنة ٩٦٠إلى ١٣٠٠هـ) للبدراني، إذ بلغ عددهم ستة رجال فقط في كتاب أورد فيه مؤلفه ما لا يقل عن ألفي علم من أعلام المدينة المنورة.

وخلاصة ما تقدم أن عدم تواجد الأنصار اليوم في المدينة أو قلتهم ليس مسوغًا للقول بأن قبيلة الرُّحَلة من الأنصار.

الخاتمة:

وفي الختام لا يمكن لهذا البحث – المتواضع - أن يُلمّ بكل ما قيل في هذا الموضوع، وحسبي أني اجتهدت وحاولت، وقد توصلت للنتائج التالية:

١. عدم وجود صلة نسب بين قبيلة الرُّحَلة والأنصار، وأن كل ما قيل في ذلك لا يعدو كونه تخرصات وأوهام دون دليل تقوم به الحجة، بل هو مخالف لما ذكره المؤرخون، وأثبتته الوثائق، وما هو مشهور ومستفيض بين الناس من انتساب قبيلة الرُّحَلة إلى حرب بن سعد بن سعد بن خولان.
٢. إن القول بانتساب قبيلة الرُّحَلة للأنصار قول حادث ظهر في الزمن المعاصر، ولم يقل به أحد من علماء النسب السابقين، بل
٣. إن قلة عدد الأنصار ثابت بما أخبر به الرسول ﷺ وقد أشار إلى وقوعه جمع من المؤرخين المشهود لهم بالعلم والأمانة.

التوصيات:

١. ضرورة الوقوف بحزم تجاه كل من يخوض في الأنساب بغير علم ولا بصيرة.
٢. إخضاع الكتب التي تتحدث عن الأنساب إلى مزيد من المراجعة والتدقيق على يد خبراء أكاديميين قبل نشرها لما تسببه الأخطاء الواردة فيها من الخلط في الأنساب ومشكلات أخرى لا تخفى.

٣. إجراء مزيد من الأبحاث والدراسات حول نسب قبيلة حرب عامة، والرُّحَلة خاصة.

المصادر:

١- **أخبار قبائل الخزرج**، شرف الدين لعبدالمؤمن بن خلف الدمياطي (ت٧٠٥هـ)، تحقيق: عبدالعزيز بن عمر البيتي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٢- **أخلاق الوزيرين**، لأبي حيان علي بن محمد التوحيدي (ت٤١٤هـ)، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، دار صادر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٣- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، لأحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، المطبعة الأميرية الكبرى، مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٤هـ.

٤- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ليوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي/ دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م.

٥- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، لعلي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

٦- **الإصابة في تمييز الصحابة**، لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٧- **الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير**، للحسن بن أحمد بن يعقوب الهَمْداني (٣٦٠هـ تقريبًا)، تحقيق: محمد بن علي بن حسين الأكوع، إصدار وزارة الثقافة والسياحة – صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٨- **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأنساب والكنى والأنساب**، لعلي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (ت٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٩- **أنساب الأشراف**، لأحمد بن يحيى البلاذري (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١٠- **الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط**، لمحمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني المعروف بابن القيسراني (ت٥٠٧هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١١- **بعض أعيان المدينة وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة (٩٦٠-١٣٠٠هـ) (١٥٥٣-١٨٨٣م)**، لفائز بن موسى البدراني الحربي، دار البدراني للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٢- **تاريخ أمراء المدينة، المنورة (١هـ -١٤١٧هـ)**، لعارف أحمد عبدالغني، دار كنان.

١٣- **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**، لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البجاوي، دار الكتب العلمية، بيروت،

١٤- **تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب**، لعبدالرحمن بن عبدالكريم الحنفي المدني الانصاري (ت١١٩٦هـ)، تحقيق: محمد العريسي، المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

١٥- **التعليقات والنوادر**، لأبي علي هارون بن زكريا الهجري (ت٣٢٢هـ)، ترتيب: حمد بن محمد الجاسر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١٦- **الثقات**، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

١٧- **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي**، لعلي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي (٤٥٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٨- **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، لعبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر الأنصاري الجزيري، (٩٧٧هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

١٩- **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، لعبدالرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون الحضرمي الإشبيلي

(ت٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢٠- **الرد على العابثين بأنساب حرب والأنصار وقفات مع تأولات ابن طما** ، لفائز بن موسى البدراني الحربي، المسودة الحادية عشرة، شعبان١٤٣٩هـ، تحت الطبع.

٢١- **رسائل في أصول وقواعد علم النسب**، لإبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، خير جليس للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

٢٢- **سلسلة الاحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٣- **سنن ابن ماجه**، لمحمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية.

٢٤- **شرح الشفا**، لعلي بن (سلطان) محمد الملا الهروي القاري (ت١٠١٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٥- **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ

٢٦- **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث.

٢٧- **الطبقات الكبرى**، لأبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

٢٨- **طبقات النسابين**، لبكر أبوزيد (ت١٤٢٩هـ)، دار الرشد للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٩- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٠- **فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد**، لفائز بن موسى البدراني الحربي، دار البدراني للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٣١- **المؤتلف والمختلف**، لعلي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الاولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣٢- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣٣- **مختلف القبائل ومؤتلفها**، لمحمد بن حبيب بن أمية البغدادي (ت٢٤٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، **دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.**

٣٤- **المسالك والممالك**، لإبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري الشهير بالكرخي (ت٣٤٦هـ)، دار صادر، ٢٠٠٤م.

٣٥- **مسالك الابصار في ممالك الامصار**، لأحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري (ت٧٤٩هـ)، المجمع الثقافي، أبوظبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٣٦- **معجم البلدان**، لياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت٦٢٢هـ)، دار صادر، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٣٧- **معجم قبائل المملكة العربية السعودية**، لحمد بن محمد الجاسر (ت١٤٢١هـ)، النادي الادبي في الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٣٨- **ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي المغربي**، عرض وتلخيص: حمد الجاسر (ت١٤٢١هـ)، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الطبعة الأولى، شوال ١٤٠٢هـ، الطبعة الثانية، رمضان ١٤٠٣هـ.

٣٩- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ليوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري (ت٨٧٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٠- من وثائق الرحيلي السالمي، لعبدالخالق بن سلامة الرحيلي، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٤١- نسب حرب قبيلة حرب أنسابها وفروعها تاريخها وديارها، لعاتق بن غيث البلادي (ت١٤٣١هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٤٢- وثائق ينبع والصفراء ونواحيهما، لفائز بن موسى البدراني الحربي، دار فائز البدراني للنشر، الطبعة الأولى.